

حق الصانع والتاجر على الجمهور

وحق الجمهور على الصانع والتاجر

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

أثبتت نظريات الاجتماع تؤيدها تجارب الشعوب أن القومية السياسية إنما تنهض على دعائم القومية الاقتصادية . فالمصرى الذى يبذل الآن كل ما يسعه من التضحية الغالية ليدفع عن حرية وطنه أى أذى وليحمى كرامته من كل سوء حتى يبيت هذا الوطن فى رغد وأمن وسلام ، هذا المصرى ما يزال مطالبا بواجب آخر أيسر حملا وأسهل سبيلا وإن لم يكن أقل أثرا ولا أهدون شانا ، إذ هو يحقق اشعبنا الناهض ما لا غنى عنه للشعوب المستقلة من القومية الاقتصادية . هذه القومية التى نهيب بالمصريين جميعا أن يأخذوا أنفسهم صادقين مخلصين متضافرين متعاونين بتهيئة أسبابها وتدعيم أركانها . وذلك بأن يولوا الإنتاج المصرى والمتج المصرى كل التشجيع والمعاونة والتعزيد .

كل مصرى مكلف قبل وطنه وقبل كرامته أن يعضد الزارع المصرى فلا يأكل إلا مما تنتجه أرضه الخصبة ، وأن يعاون الصانع المصرى فيتخذ أكثر ملبسه وأثاثه مما تصنعه يداه الماهرة ، وأن يشجع التاجر المصرى فيقبل عليه وينصرف إليه إلا إذا لم يجد عنده مالا غنى عنه من المطالب .

ولن يلقى أحد فى تأدية هذا الواجب مشقة ولا عسرا . فأرض مصر الخصبة وفلاح مصر النشط ينتجان كل ما نريده من ألوان الطعام الشهى المغذى . بل ينتجان — فضلا على هذا — ما نستطيع أن نصدره إلى أسواق الخارج حيث يقبلون عليه ويؤثرونه لوفرة ما فيه من المزايا . وكذلك الصناعة المصرية قد نمت وترعرعت فقامت المصانع الحديثة فى أرجاء مصر تمدنا بما نحتاج إليه من الأقمشة والطرايش والأحذية ومن الأثاث والزجاج والسجاد وغيرها ، وأظهر الصانع المصرى من المهارة والكفاءة ما دل على أنه حفيد الصانع الإسلامى وسليل الصانع الفرعونى اللذين سحرا العالم الحديث بدقة ما صنعت يداهما . أما التاجر المصرى فأبرز صفاته هذه الفضيلة الحميدة التى يتخلق بها أبناء الشرق جميعا أغنى فضيلة القناعة التى تجعله على أن يكفى بأسر الربح وأبسط الفائدة بينما يدفع الطمع سواه إلى ارهاق المشتري بأثمان لا مبرر لها .

ولذلك لا تكتفى وزارة الشؤون الاجتماعية بأن تدعو المصريين الى أن يقبلوا على المنتج المصرى بل هى تهيب بكل منهم أنه يؤدى واجب الدعوة الى تشجيع هذا المنتج قدر ما يستطيع ، تهيب بالأب والأم أن يفرسا فى انهما يذورا الوطنية السحيجة التى تتخلله منذ نشأته على إيثار الطعام المصرى وتفضيل اللباس المصرى . وتهيب بالشباب وانفتاح أن يتجنبا بأهلتهما وصحبتهما الى طريق القومية الصادقة بمعاملة التاجر الوطنى والصانع الوطنى .

وبذلك نعهد للفلاح الذى تقوم مصر كلها على منكيه طريق البصر والرخاء . ونهى للصناعة التى تعد مصدر الثروة والقوة فى هذا العصر أسباب النمو والارتقاء . ونمكن التاجر المصرى من أن يرق بنفسه وينهض بمنجبره الى المستوى الذى بلغه التاجر الأجنبى .

إن مصر التى ظلت منذ نشأة التاريخ تفتح بابها لتكرم وفادة كل ضيف وكل قاصد ، وتمهد طريقها لتغذى نفسها بكل حضارة وكل ثقافة . لن تحيد عن هذه الخطة التى كانت سرا من أسرار بقائها على الدهر ، صامدة لأحداثه ، قوية على صروفه . فىنى تقدر حق التقدير ما أداه نزلاؤها الكرام من الخدمات التى تشهد آثارها فى جميع مرافق البلاد ، وهى تبدل كل ما فى وسعها لتقيم بيننا وبين ضيوفها جميع أسباب التعاون الصادق والأخاء الوثيق . ولكنها ترى أن الوقت قد حان لأن يحمل المصريون بأنفسهم وفوق أكتافهم النصيب الأعظم من أعباء مصر القومية وأن يمسكوا بأيديهم مقاليد نهضتهم الصناعية والتجارية .

نعود الى الحديث عن واجب الأمة حيال انتاجها المحلى وصناعاتها القومية ، فنقول إن الواجب المفروض على المستهلك يقابله واجب مفروض على المنتج ، فليس من الانصاف أن أدعو المنتج الى بذل التضحية إيثارا وتعصيذا للصانع أو التاجر المصرى إلا إذا وجدت هذا الصانع أو ذلك التاجر يبذل جهده فى إجادة انتاجه وإحسان معاملته وإرضاء الشارين .

ولهذا تنجبه الى الصانع فندعوه الى أن يخلص لله فيما تصنع يده وليكن رائده دائما الحديث الشريف " إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه " ولا حرج عليه إن طلب زيادة فى الربح تضارع ما يبذله فى إجادة صناعته . و عليه أن يكون دقيقا فى مواعيده وفيما بها كل الوفاء فهذه أيام لا يتيسر للرء فيها من الفراغ ما يضيعه فى التردد على الناس بغير جدوى ، ولا حرج عليه إن طلب من عميله مدة طويلة تكفيه بدلا من أن يلجأ الى الإخلاف والتسويق . كما إن عليه أن يسلك طريق الأمانة والصراحة ويرى نفسه عن الترييف والخداع فيبين وجه النقص فى عمله كما يظهر وجه الكمال . وليكن على يقين من أن هذه الصفات هى العدة التى يشق بها طريقه الى التوفيق والثراء .

ولتجه الى التاجر لنقول له عن ثقة و يقين إن حسن السمعة وطيب الشهرة هما سبيله الى النجاح والتفوق في أسواق التجارة . ولهذا ندعوه أولا الى أن يرحل فضيلة الأمانة رائده في جميع المعاملات . فلا يعلو بالأسعار استغلالا لظروف طارئته وانتهازا لفرص عارضة ولا ينحس الناس حقوقهم في الكيل والوزن ولا يزيف لهم بضاعته وينفى ما يتلفها أو يفسدها . ذلك أن هذه الأمور إن دوت عليه بعض الربح أيا ما أوشعورا فانها تضم اسمه بوصمة سيئة تنتهي به الى الخسارة والإخفاق . كذلك ننصح له أن يسلك في معاملته طريق العرف والحسنى فالتجارة مسامرة حرة لا اكراه فيها للبائع ولا للشارى ولكن قد تكون الكلمة الطيبة يجرى بها لسان التاجر والابتسامه الراحية تشرق بها أساريه ، السر الذى يجذب اليه الشارين من كل جانب ويرقج تجارتهم في كل سوق . ومن الخير له أن يعرض تجارته و يبرز متجره في صورة جميلة من النظافة والترتيب والتنسيق فضلا عن أن ذلك يحفظ بضاعته مما يتسرب اليها من التلف والفساد ، فانه يستهوى اليه أفواج الجمهور الذى يغريه من متاجر الأجانب ما يسدو فيها من الرواء والأناقة والنظام .

هذه هى دعوتنا الصادقة الى كل من يساهم في مرافق الانتاج المصرى فاذا استجاب لها فقد أدى ما يفرضه عليه الوطن تحقيقا لحرية وكرامته الاقتصادية .

وبهذه الدعوة نتجه الى كل فرد في هذه الأمة الناهضة ليبذل ما يسعه من الجهد تشجيعا لإنتاجنا الحلى . فاذا لبأها نقد وفي نصيبه في تشييد صرح قوميتنا الاقتصادية . وإنا لعلى يقين من أن كل مصرى يشعر بأن إرضاء ضميره وإعزاز كرامته وإبراز قوميته وإنهاض هذا الوطن العزيز - كل أولئك يدعوهم الى تشجيع إنتاجنا الحلى وتمتعيد صناعتنا القومية . فهذا هو السبيل الوحيد الى نشر اليسر والرخاء فى أرجاء البلاد وإلى فسح مجال العمل أمام جميع الأيدي العاملة وإلى رفع مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر الى مثل مستواها فى البلاد الراقية أى أن هذا هو السبيل الذى يجب أن تتخذه مصر فى سعيها الى الحياة السعيدة والمجد المنشود .

عبد الحميد عبد الغنى

أسعد الناس

أسعد الناس ، سواء أكان ملكا أم صعلوكا ، هو الذى يجد السلام فى بيته .

جيت